من اجلها على نصف جائزة نوبل للسلام ، ستضيع بهذه السرعة ، وتضيع معها وعوده لجمهورية فيتنام الديمقراطية بمساعدتها في اعادة البناء وتعمير ما ضربته الحرب ، فقد سعى كيسنجر لاستخدام المعونة الاقتصادية لاغراء فيتنام الديمقراطية بقبول الامر الواقع ، والقناعة بجنات السلام الامريكي . وهو نفس المسعى الذي يقوم به لدى بعض عواصم الشرق الاوسط . فبعد توقيع اتفاقية باريس ، زار كيسنجر منطقة جنوب شرق اسيا ، وتوجه الى هانوي ، وناقش مع زعمائها تقديم المعونة لهم ، التي قدرت يومئذ بحوالي ٢ر٥ مليار دولار . واعلن كيسنجر ان اعادة البناء حافز قوي للتطور السلمي في فيتنام(٣٨) . ولكن الذين ناضلوا من اجل الحرية والاستقلال ، ودفعوا في سبيلهما اغلى ثمن من الارواح والضحايا ، لم يكونوا مستعدين لرهن الحرية والاستقلال مقابل مبالغ معدودة ، ملايين من الدولارات ، تكون حصان طروادة او مسمار جحا لمواصلة النفوذ الامريكي في المنطقة .

وفي غمرة الضيق الذي اعترى كيسنجر لتحرير سايجون ، لم يتمالك نفسه عن كشف وفضح اسلوبه في الاعتماد على المعونة الاقتصادية للحصول على مكاسب سياسية ، اذ اعلن ان امريكا لن تقدم مساعدات لتعمير فيتنام الديمقراطية(٣٩) .

وكان ذلك كل ما استطاع كيسنجر ان يهدد به ، بعد أن ضاع منه الرهان على كسب الوقت ، اضاعه منه الفلاح الفيتنامي البسيط ، الذي اثبت انه مفاوض « شرس » لا تقل قدرته على المفاوضة عن كفاءته في ميدان القتال .

وبينما كان المواطن الفلسطيني يحيي تحرير سايجون رافعا شعار « اليوم فيتنام وغدا فلسطين » ، كانت صحف اسرائيل تقول ان تطور الاحداث في فيتنام لا يدانيه في خطورته سوى اجتياح النازي لاوروبا في اواخر الثلاثينيات . بينما تساءلت صحيفة « معاريف » عما اذا كانت الولايات المتحدة ستتعلم من اخطائها ، بحيث لا تحاول اضعاف اسرائيل خلال اعادة تقييم سياستها في الشرق الاوسط ، في الوقت الذي تمثل فيه اسرائيل الحليف الوحيد لامريكا في المنطقة(٤٠) .

واذا كانت امريكا مطالبة بأن تتعلم من اخطائها في فيتنام ، فان القوى الوطنية والثورية العربية ملزمة بأن تستفيد من أخطاء امريكا في فيتنام ، وملزمة بأن تتعلم الكثير من درس النضال الفيتنامي ، حتى على مائدة المفاوضات ، وفي مواجهة الساحر العزيز هنري !

سيناريو المماطلة الكيسنجرية في الشرق الاوسط : استهدفت دبلوماسية كيسنجر في فيتنام الوصول الى انقاذ امريكا من ورطتها بواسطة سحب جيشها بشكل مشرف من ناحية ، وتدعيم حكم ثيو من ناحية اخرى حتى تكون هناك أكبر مسافة زمنية ممكنة بين الانسحاب الامريكي وبين سقوط حكم ثيو ، بمعنى منع فيتنام الجنوبية من « الوقوع » في يد قوات جبهة التحرير لاطول مدى ممكن . وكانت هذه الاهداف هي دوافع المماطلة الكيسنجرية . وفي الشرق الاوسط ، اشرنا ، من قبل ، الى اهداف كيسنجر من محاولة كسب الوقت .

وسبقت الاشارة من قبل ايضا الى ان عجز امريكا عن تحقيق نصر عسكري في فيتنام ، كان المحرك والدافع لسعيها الى تسوية المشكلة الفيتنامية . وهنا نتساءل ما هو هذا الدافع في الشرق الاوسط الذي حدا بكيسنجر على العمل لتسوية المشكلة ؟

على اي حال ، ورغم جزئية النصر العربي في حرب اكتوبر (تشرين الاول) الا انه فاجأ كيسنجر ، واضطره الى ان يعدل — ولا يغير — في بعض تكتيكاته ، مع احتفاظه